

التحذير من السّحر



لفضيلة الشيخ الواعظ



غفر الله لنا وله وللمسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَّاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ¤ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الامور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار

أما بعد:

فإن السحر أيها الخيّرون خِصْلة شيطانية، وخُلَّة إبليسية، ودسيسة يهودية، ولِيَ أمرها أقوام خبثاء، استفْحل شرهم، وتطاير شررهم، فهم كما قال الله: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [الفلق: ٢] أجسادهم أجساد بشر، وقلوبهم أشد قساوة من الحجر، فيها الظلم والأشر، فيها البغي والكِبْر والبطر، أظلمت هذه القلوب، بتِلكمُ التعاويذ الشركية، والطلامس الكفرية، ركَن إلى هؤلاء أناس خفّت عقولهم، وضعف إيمانهم فانتشر بهم البلاء، تشاحن الأحباء، ووقع بينهم العداوة والبغضاء، فكم من بيوت تهدّمت، وكم من أواصر خير تصرّمت، وكم من حبال وِدّ تقطّعت، كم فُرّق بين زوج وزوجته، وبين أخ وإخوته، كم تغير حال أقوام، كم تغير حال أقوام من الخير والنعيم إلى البلاء والشقاء، من المحبة والمودة، إلى الشحناء والبغضاء، كم أصبح امرؤ، بعد أن كان سليما معافا، في مُقتبل عمره، في ريعان شبابه، شاردا شريدا، مستثْقلا طريدا، هائما على وجهه، يجوب الأزقاء، أشعث متسخ الثياب، أغبر مدفوعا بالأبواب، يتقطّع كبد أمه عليه، تحترق لأجله حزنا وألما، بليتها، بليتها في أحب الناس إليها، كبِدها وثمرة فؤادها، يروق هذا لأهل الشر ضِعاف النفوس، لا بارك الله فيهم، أكَل الحقد قلوبهم، ملأ الشر والحسد صدورهم، لا يلقى أحدهم رواحه، ولا يهنأ له بال،

إلا بعد زوال النعم ونزول النقم، عاملهم الله بما يستحقون، يؤذون الأولياء، يقول الله: "من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب" (١) يؤذون الأبرياء، يؤذون عباد الله، يؤذون المؤمنين، يقول الله: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] فيا من يتلذذ، فيا من يتلذذ بفراق الأحبة، يا من يستعذب بأذية المسلمين، يا من يستعذب بأذية المسلمين، اتق الله فإن مِن ورائك يوم مهول، فعن يزيد بن شجرة -رضي الله عنه وأرضاه- كما عند ابن أبي الدنيا: "إن لجهنم لجِبابا، في كل جُبٍّ ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيّات كالبخاتي، وعقارب كالبغال إذا سأل أهل النار التخفيف قيل اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك، فتكشطها، فتكشطها، نعم، فيخرجون فيرجعون يبادرون إلى معظم النار، فيبادرون إلى معظم النار، يبادرون إلى معظم النار، نعم، فيسلط عليهم الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو الجرب، يقال يؤذيك هذا؟ يقول نعم، فيقال ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين" (٢) ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين، ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين.

---

١) حديث قدسي رواه البخاري (٦٥٠٢)

٢) مذكور باختصار في صفة النار لابن أبي الدنيا، رقم الحديث (٩٩) عن مجاهد. وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٧٧): صحيح موقوف. وعزاه إلى ابن أبي الدنيا بدون ذكر الكتاب.

فاتقوا الله، تمتعوا إلى حين أيها الخبثاء، فإن مِن ورائكم القصاص، ستقفون بين يدي رب جبار، ينتقم لعباده منكم، اتقوا الله يا من ترتادون هؤلاء، اتقوا الله يا من سلّمتم عقولكم إليهم.

اتقين الله معاشر النساء، فإنكن أكثر من يأتي إلى السحرة. اتقوا الظلم فإن الظلم مأثره وخيم، "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" (٣)، اتقوا الله عباد الله ولا تظالموا، يقول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث أبي ذر -رضي الله عنه-: [قال الله]: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا" (٤) "اتقوا دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (٥) "اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل في الغمام، وتفتّح لها الأبواب، ويقول الله جل في علاه، وعِزتي لأنصرنكِ ولو بعد حين" (٦)

اعلم أن الله ناصر عبده *** واعدل ولا تظلم يطيب المكسبُ
واحذر من المظلوم سهما صائبا *** واعلم بأن دعاءه لا يُحجبُ (٧)

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

٣) نص حديث عند مسلم (٢٥٧٨) مِن حديث جابر -رضي الله تعالى عنه- ولفظة 'الظلم ظلمات يوم القيامة' عند البخاري كذلك (٢٤٤٧) مِن حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه

٤) مسلم (٢٥٧٧)

٥) نص حديث في الصحيحين، البخاري (١٣٩٥، ١٤٥٨، ٢٤٤٨، ٤٣٤٧، ٧٣٧٢) ومسلم (١٩) مِن حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

٦) نص حديث عند الترمذي وغيره، سنن الترمذي (٢٥٢٦) وقال الشيخ الألباني في سنن الترمذي (٢٥٢٤): صحيح

٧) نُسبت لعلي -رضي الله تعالى عنه- وبدايتها: أدِّ الأمانة والخيانة فاجتنب *** واعدل ولا تظلم يطيب المكسبُ

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على جوده وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيما لشانه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وإخوانه، وسلم تسليما مزيدا،

أما بعد:

فاعلموا أن السحر حق، ولا يرومه إلا الأنفس الخبيثة، ولا تأثير له إلا بإذن الله الواحد الأحد، يقول الحافظ الحكمي عليه رحمة الله:

والسحر حق وله تأثيرُ *** لكن بما قدّره القدير

أعني بذا التقدير ما قد قدره *** في الكون لا في الشِّرعة المطهرة

واحكم على الساحر بالتكفيرِ *** وحقه القتل بلا نكير (٨)

يقول الله عز وجل: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢]

يقول الله: ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ [يونس: ٧٧]

---

٨) في منظومته: سلم الوصول إلى علم الأصول، من البيت (١٥٥)

يقول الله: ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١]

ويقول الله: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: ٦٩]

ويقول الله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ¤ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ¤ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ¤ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ¤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [سورة الفلق: ١ - ٥]

تقول عائشة -رضي الله عنها- : سحَر رسول الله ﷺ رجل من بني زُريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى إنه كان يُخيّل إليه أنه يفعل الشيئ وما فعله، حتى كان ذات ليلة عندي فدعى ربه ﷺ ودعى، ثم قال يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني الليلة رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند قدمي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب -أي : مسحور- قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: بأي شيئ؟ قال: مُشطٌ ومشاطة وجُفٌّ طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، نعم، قالت عائشة -رضي الله عنها- : أفلا استخرجته يا رسول الله، قال قد عافني الله وكرهت أن أُثير على الناس أمرا فيه شر، فأمر به ﷺ فدُفن. (٩)

---

٩) رواه البخاري (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٣ وهذا أقرب الألفاظ، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١) ومسلم (٢١٨٩)

اعلموا أيها الخيرون أن حكم الساحر الكفر، وأن حده في شرع الله القتل، وأن من أتى كاهنا أو عرافا، فصدقه بما يقول فهو مثله، يقول النبي ﷺ : "ليس منا من تطيرّ أو تُطُيرّ له، أو تكهّن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد" (١٠)

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم" (١١)

اللهم اشف مرضانا، اللهم اشف مرضانا، اللهم اشف مرضانا، وعاف مبتلانا وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا، ولمشايخنا ولمن له حق علينا، اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين، وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

---

١٠) الطبراني في الأوسط رقم الحديث (٤٢٦٢) وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٩٥): وبالجملة فحديث الترجمة حسن، بل هو صحيح بهذين الشاهدين والله أعلم.

١١) مسند الإمام أحمد (١٩٥٦٩) وصحيح ابن حبان (٤٥٤) وفيه ذكر قاطع الرحم فقط. وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٧٨): فالحديث بمجموعي الطريقين حسن.